

بحار الأنوار

[79] كل يوم مرارا لفقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام، وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل وما تحفة رب العالمين؟ وما تحيته؟ قال: لا علم لي، قال: فبينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم كذا، إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغلى بمنديل سندس، أو قال: إستبرق، فوضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم، وأقبل جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم إذ أراد أن يفطر أمرني أن افتح الباب لمن يرد إلى الإفطار، فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم على باب المنزل، وقال: يا بن أبي طالب إنه طعام محرم إلا علي، قال علي عليه السلام: فجلست على الباب وخلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم به بالطعام، وكشف الطبق، فإذا عذق (1) من رطب، وعنقود من عنب، فأكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم منه شبعاً، وشرب من الماء رياء، ومد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرئيل، وغسل يده ميكائيل، وتمند له إسرافيل، وارتفع فاضل الطعام مع الاناء إلى السماء، ثم قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم ليصلي فأقبل عليه جبرئيل، وقال: الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها، فإن الله عز وجل آلى (2) على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة، فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم إلى منزل خديجة، قالت خديجة رضوان الله عليها: وكنت قد ألفت الوحدة، فكان إذا جئتني الليل غطيت رأسي، وأسجفت (3) ستري، وغلقت بأبي، وصليت وردي (4)، واطفأت مصباحي، وآويت إلى فراشي، فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة إذ جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم ففرع الباب، فناديت: من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم؟ قالت خديجة: فنادى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه: افتحي يا خديجة فإني محمد، قالت خديجة: فقامت فرحة مستبشرة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم، وفتحت الباب، ودخل (1) العذق بالكسر: عنقود العنب والرطب، يقال بالفارسية: "خوشه". (2) أي حلف. (3) قال الجوهري: اسجفت الستر: أرسلته. (4) الورد: الصلاة، أو الجزء من القرآن يقوم به الإنسان كل ليلة.